نقد تفسير القرآن بالقرآن عند الاباضية
تفسير هيميان الزاد إلى دار المعاد انموذجاً

إعداد

د/ هيا بنت حمدان الشمري

أستاذ التفسير المشارك- قسم الدراسات القرآنية-

كلية التربية – جامعة الملك سعود

المملكة العربية السعودية

نقد تفسير القرآن بالقرآن عند الإباضية
تفسير هيميان الزاد إلى دار المعاد أنموذجًا

هيا بنت حمدان الشمري
قسم الدراسات القرآنية، كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: halshammri@ksu.edu.sa

الملخص :
تناول هذا البحث نقد تفسير القرآن بالقرآن عند الإباضية، وذلك من خلال تفسير هيميان الزاد إلى دار المعاد للمؤلف محمد بن يوسف أطفيش، وقد تضمَّن تمهيداً ومبحثين وخاتمة، ذكرتُ في التمهيد نبذة عن تفسير القرآن بالقرآن ومنزلته في علم التفسير، وذكرتُ في المبحث الأول تعريفاً عن الإباضية وأبرز عقائدهم، وتعريفاً بمنهج تفسير هيميان الزاد ومؤلفه، ثم ذكرتُ في المبحث الثاني نماذج من تفسير هيميان الزاد في تفسير القرآن بالقرآن مع مقارنتها بأقوال المفسرين من أهل السنة، واجتهدتُ في بيان الصواب من القول وفق القواعد التفسيرية المتفق عليها عند أهل السنة والجماعة .
وخَلُص البحث إلى أنه من منهج الإباضية الاستدلال في التفسير بالقرآن الكريم استدلالاً خفيّاً كان أو صريحاً ليتوافق مع معتقداتهم الباطلة، وهذا نهج خاطيء لما عليه أهل السنة والجماعة من تفسير القرآن بالقرآن وفق القواعد الصحيحة المعتبرة .

الكلمات المفتاحية : نقد، تفسير، القرآن، الإباضية، هيميان الزاد .

Criticism of the Qur 'an interpretation by the Qur'an according to Al Ibadi Heimian Al Zad Ela Dar Al Maad's interpretation as a model

Haya Bint Hamdan Al-Shammari
Quranic Studies Department, Faculty of Education, King Saud University, Kingdom Saudi Arabia
Email: halshammri@ksu.edu.sa

Abstract:
This research has examined the critique of the Qur 'an interpretation of the Qur' an according to Al Ibadiyah, through the interpretation of Himyan Alzad Ella Dar Al Maad by the author Mohammed Ben Yousef Atfeesh. It includes a preface, two sections and a conclusion, I have mentioned in the preface an overview of the Quran's interpretation of the Quran and its position in the science of interpretation, In the first section, I have mentioned a definition according to Al Ibadyah and highlighted their doctrines, and a definition of the approach to interpretation of Hemyan Al zad and his author.
In the second section, I have mentioned examples of Heimian's interpretation of the Qur'an as compared to the statements of the Ahlu Al Sunnah interpreters, and I have tried to indicate the correct statement in accordance with the interpretative rules agreed upon by Ahlu Al Sunnah and Al Jama'a.
The research has been concluded that Al Ibadyah approach resorts to the interpretation of the Holy Quran that is hidden or explicit in order to conform to their false beliefs, which is wrong because Ahlu Sunna and Al Jama'a interpreted the Quran in accordance with the correct and certified rules.

Keywords: Critique, Explanation, Al Quran, Al Ibadyah, Hemian Al Zad.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزَّه كتابه المبين؛ عن عبث العابثين وتأوّل المعتدين، الذي سخر لحفظه والذبّ عنه أئمة الدين، وأظهر عظيم رتبهم في الدنيا ويوم الدين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام المتقين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ وبعد:

فإنّ القرآن الكريم الهداية والنور، وفيه تنشرح الصدور، فهو دليل الصراط المستقيم، وهو الهادي إلى جنات النعيم، من اعتصم به عصمه الله تبارك اسمه، ومن كفر به قصمه الله تعالى جدّه، من تمسك به أناله الحق تعالى الأجور الوفيرة، ومن أعرض عنه فقد تعرض لضنك العيش وفساد السريرة.

ولما كان تفسير القرآن بالقرآن قد يتأثر عند بعض المفسرين بما يضمرونه من المعتقدات والأفكار التي قد يكون في بعضها مخالفة لما عليه أهل السنة من الاعتقاد، أردتُ التنبيه عليها، رغبة في خدمة كلام الله تعالى وصونه عن وجوه التأويل الباطل، وتبصرة لمن اطلع عليها كي لا يغترَّ بها؛ نصيحة لله ولرسوله وللمؤمنين.

ولما كانت التفاسير التي نسب أصحابها إلى مخالفة معتقد أهل السنة كثيرة ومتشعبة، رأيت الاقتصار على منهج الاباضية في تفسير القرآن بالقرآن واخترت من تفاسيرهم تفسير **هيميان ن الزاد إلى دار المعاد** لمؤلفه: محمد بن يوسف اطفيش، ونقد تفسير القرآن بالقرآن عنده، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

- **أهمية البحث وأسباب اختياره :**

١. أن تفسير القرآن بالقرآن من أجلّ أنواع التفسير عند أهل العلم فوجب معرفة المسلك الصحيح في الاستدلال به، ونقد ما خالفه من مسالك المذاهب المنحرفة .

٢. أهمية تفسير هيميان الزاد إلى دار المعاد عند الإباضية، وتعمّقه في كثير من مسائل التفسير .
٣. أن فرقة الإباضية فرقة معاصرة ولها جهودها ونشاطاتها في نشر مذهبها، ومن منهجهم الاستدلال بالقرآن الكريم في التدليل على عقائدهم، فوجب معرفة منهجهم في تفسير القرآن الكريم للحذر من أباطيلهم .
٤. الإسهام في تطوير الدراسات التفسيرية المعاصرة .

- **هدف البحث :**

معرفة الاتجاه الخاطئ في تفسير القرآن بالقرآن عند الإباضية، وبيان وجه الدلالة الصحيح من الآيات التي استدلوا بها في تفسير القرآن بالقرآن .

- **الدراسات السابقة :**

بعد البحث والتحرّي وجدت دراسات في بعض جوانب تفسير هيمان الزاد إلى دار المعاد، وفيما يلي بيانها:

١. محمد بن يوسف اطفيش وعموم اللغة ضمن تفسيره **هميان الزاد إلى دار المعاد** ؛ للباحثين: سارة كيحل ، وعبدالغفار بن نعيمة، من جامعة وهران، بحث تكميلي، يقع في ٢٢ صفحة، الناشر: جامعة أحد دارية، سنة: ٢٠٢٤م، وقد ناقش فيه الباحثان بعض الجوانب اللغوية في التفسير المذكور.
٢. أثر القراءات في التفسير والأحكام عند الإمام قطب الأئمة محمد بن يوسف أطفيش الجزائري من خلال كتابه هيميان الزاد إلى دار المعاد – تأصيلٌ وتمثيلٌ، للباحث: راشد بن علي الحارثي، سلطنة عمان، مجلة بحوث الشريعة في كلية العلوم الشرعية، تاريخ النشر: ٢٠٢٣م، وقد ذكر فيها الباحث طريقة عرض المؤلف لعلم القراءآت في تفسيره.

وهناك دراسات وأبحاث عامة في عقائد الإباضية ومنهجهم العام في التفسير، وبعد الاطلاع عليها لم أجد فيها ما يتعلق بغرض البحث الذي

قصدته وهو في نقد تفسير القرآن بالقرآن عند الإباضية من خلال تفسير هيميان الزاد .

- **منهج البحث :**

اتبعت في هذه البحث المنهج الوصفي التحليلي في كتاب (هيميان الزاد) وتحديد منهجه، ثم المنهج النقدي وذلك بمناقشة ونقد تفسير القرآن بالقرآن الواردة في الكتاب.

- **حدود البحث :**

اقتصر البحث على دراسة منهج الإباضية في تفسير القرآن بالقرآن من خلال تفسير (هيميان الزاد إلى دار المعاد) لمحمد بن يوسف أطفيش، واعتمدت طبعة وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان، ١٤٠١هـ – ١٩٨٠م .

- **خطة البحث:** قسمت البحث إلى تمهيد ومبحثين، وخاتمة.

التمهيد وفيه : منهج تفسير القرآن بالقرآن ومنزلته في علم التفسير .

المبحث الأول : التعريف بالإباضية، وتفسير هيميان الزاد ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: الإباضية وأبرز عقائدهم .

المطلب الثاني: التعريف بتفسير (هيميان الزاد) ومؤلفه .

المبحث الثاني : دراسة نماذج من تفسير القرآن بالقرآن من تفسير هيميان الزاد إلى دار المعاد .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج .

التمهيد

منزلة تفسير القرآن بالقرآن في علم التفسير

تكفّل الله سبحانه وتعالى ببيان القرآن وإيضاحه، دلّ على ذلك قوله سبحانه: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٧]، وقوله سبحانه: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴾ [القيامة: ١٩] ، وذكر العلماء أن تفسير القرآن بالقرآن هو أحكم أنواع التفسير وأحسنها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن قال قائل فما أحسن طرق التفسير؛ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن؛ فما أُجمِل في مكان فإنه قد فُسِّر في موضع آخر، وما اختُصِر في مكان فقد بُسِط في موضع آخر"(١).

وقال ابن القيم: "وتفسير القرآن بالقرآن من أبلغ التفاسير"(٢).

وقد ذكر الشنقيطي إجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلّها تفسير كتاب الله بكتاب الله، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جل وعلا من الله جل وعلا(٣).

واعتمد المفسرون في تفاسيرهم على هذا النهج وتتابعوا عليه، فالناظر في كتبهم يجد تفسير القرآن بالقرآن ظاهراً جليَّاً، وهم في استعماله بين مقلٍّ ومُكثر، وذلك إما بنقل المرويات المأثورة عن السلف في تفسير آية بآية، أو باجتهادهم من أنفسهم .

ومن المفسرين الذين اعتنوا بتفسير القرآن بالقرآن الطبري، والقرطبي، وابن كثير وغيرهم، ومنهم من أفرد تفسيره وجعل تفسير القرآن بالقرآن هو

(١) مقدمة في أصول التفسير ص ٩٣ .
(٢) التبيان في أقسام القرآن ص ١٨٥ .
(٣) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن (٣/١) .

المقصد مثل أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)

وأما النهج الصحيح لتفسير القرآن بالقرآن فهو إما أن يجيء صريحاً واضحاً في القرآن نفسه، مثل قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾ [الطارق : ٢-٣] فالطارق تفسيره هو النجم الثاقب .

وإما أن يجيء عن النبي ﷺ فقد فسَّر بعض الآيات بآيات أخرى، إشارةً منه إلى صحة هذا الطريق في التفسير .

وإما أن يكون من اجتهاد المفسر نفسه في تفسير الآية ، ويعدّ هذا من قبيل التفسير بالمأثور، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في تفصيل اجتهاد المفسر: "ويجوز باتفاق المسلمين أن تفسّر إحدى الآيتين بظاهر الأخرى ويصرف الكلام عن ظاهره؛ إذ لا محذور في ذلك عند أحد من أهل السنة وإن سمّي تأويلاً وصرفاً عن الظاهر فذلك لدلالة القرآن عليه ولموافقة السنة والسلف عليه لأنه تفسير القرآن بالقرآن ليس تفسيراً له بالرأي، والمحذور إنما هو صرف القرآن عن فحواه بغير دلالة من الله ورسوله والسابقين"(١).

ويجب التنبّه إلى أن تفسير القرآن بالقرآن يحتاج إلى شدّة التأمّل والتدبّر من العلماء من أجل الوصول إلى تلاقي الآيات على سبيل الإيضاح والبيان، وهذا لا يُقبَل إلا بعد التأكد من سلامة العقيدة، وسلامة اللسان والابتعاد عن مجرد التشابه اللفظي الذي يسلكه أهل البدع والأهواء؛ فهذا مما يوقع المفسر في خطأ وهو يحكم على صنيعه بأنه تفسير القرآن بالقرآن.

وقد حذَّر الأصبهاني من التلفيق في تفسير القرآن بالقرآن حيث قال: "بأن يلفّق بين اثنين نحو قول من زعم أن الحيوانات كلها مكلّفة محتجاً

(١) مجموع الفتاوى (٢١/٦) .

بقولـه تعـالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فـاطر : ٢٤] وقـد قـــال تعـــالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام : ٣٨] فدلّ بقوله﴿ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ أنهم مكلفون كما نحن مكلفون"(١)

وليس كل من حمل آية على أخرى يقبل قوله بحجة أنه تفسير القرآن للقرآن فقد استعمل أهل البدعة هذا الطريق تقريراً لبدعتهم، ومثل ذلك ما ذكره أهل البدعة من تفسير قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] بأن المراد به جاء أمره، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾، وقولهم إن الاتيان بقوله ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ [البقرة : ٢١٠] المراد به إتيان أمره، واستدلوا أيضا بقولـه تعـالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [النحل : ٣٣] (٢) .

وهذا غير مسلّم مع أن استنادهم في تفسير القرآن بالقرآن نفسه، وذلك لمعارضته لما تقرر في السنة بأن صفات الله تعالى توقيفية، فيتوقَّف فيها على ماورد عند أهل السنة والجماعة.

(١) تفسير الراغب الأصفهاني (١١/١) ، وقد بيّن أن الحيوانات غير مكلَّفة رغم أنها أمم أمثالنا .

(٢) انظر تفسير هيميان الزاد (١٦٠/٣) .

المبحث الأول: التعريف بالإباضية، وتفسير هيميان الزاد إلى دار المعاد .

المطلب الأول : التعريف بالإباضية .

الإباضية فرقة من فرق الخوارج شاع أمرها في أواخر الدولة الأموية وتنسب إلى عبدالله بن أباض التميمي(١)، وانتشرت في الكوفة والبصرة، ثم انتقلت إلى المغرب.

نشأت في القرن الثالث الهجري ولها أفكار ومعتقدات تميّزها عن غيرها، وذهب بعضهم إلى أنهم كانوا يسمّون أنفسهم ب(جماعة المسلمين) أو (أهل الدعوة) أو (أهل الاستقامة) .

و يتفقون مع فرقة الخوارج في تعطيل الصفات، ويقولون بخلق القرآن، ويكفّرون بالكبيرة، ويخلّدون عصاة المسلمين في النار، و من أبرز عقائدهم :

- تأويل الصفات الإلهية مخافة التشبيه بزعمهم .
- إنكار رؤية الله عزوجل في الآخرة .
- القول بخلق القرآن .
- خلود أهل الكبائر من المؤمنين في النار .
- أن الشفاعة لا ينالها أصحاب الكبائر .
- تأويل بعض مسائل الآخرة تأويلاً مجازياً كالميزان والصراط (٢).

(١) عبدالله بن إباض المقاعسي المرّي التميمي، من بني مرة ابن عبيد بن مقاعس، رأس الإباضية وإليه نسبتهم، معاصر لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ، وعاش في أواخر أيام عبدالملك بن مروان. انظر الأعلام للزركلي (٦١/٤) .

(٢) ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (١٣٤/١)، الإباضية بين الفرق الإسلامية علي بن يحي معمر ص ٣٨٤، مختصر تاريخ الإباضية للباروني ص ٨١ .

المطلب الثاني: التعريف بتفسير (هيميان الزاد إلى دار المعاد) ومؤلفه .

مؤلفه هو : محمد بن يوسف بن عيسى الحفصي العدوي الجزائري أطفيش القبه أتباعه بقطب الأمة، ولد في بني يسجن بميزاب بدولة الجزائر حالياً سنة ١٢٣٦هـ، ، وتوفي عام ١٣٣٢هـ عن عمر يناهز ستة وتسعين عاماً(١)

أما مذهبه فكان من أئمة المذهب الإباضي واشتهر ذلك عند العلماء، وأكده من ترجم له، ومنهم الزركلي حيث يقول: "محمد بن يوسف أطفيش، علامة بالتفسير والفقه والأدب، إباضي المذهب مجتهد"(٢) ، وكان اختياره للمذهب الإباضي بحكم البيئة التي نشأ بها والعلماء الذين تلقّى عنهم ودرس عليهم .

من أبرز مؤلفاته في التفسير : (هيميان الزاد إلى دار المعاد) شرع في تأليفه وله من العمر أربع وعشرون سنة، ويقع في ثلاثة عشر مجلداً، وهو تفسير كامل للقرآن الكريم، ويعتبر من بواكير عمله حيث كانت عنايته فيه بجمع ما قيل قبله أكثر من عنايته بالبحث والتمحيص، وله (تيسير التفسير) وهو تفسير كامل للقرآن ويقع في خمسة عشر مجلداً جمع فيه الفقه والأحكام واللغة وأصول الفقه ومباحث علوم القرآن الكريم، وقد استدرك في تفسيره ما فاته في التفسير السابق من مباحث، وحذف الزائد وقصد في هذا التفسير أن يكون من مقررات معهده .

أما عن منهجه تفسيره فقد قدّم لكل سورة بمقدمة يذكر فيها أسماء هذه السورة، وأنها من المكي أو المدني، وعدد آياتها وكلماتها وحروفها، ثم يذكر ماورد من الأحاديث في فضلها، ويختم ذلك ببيان فوائدها، وهو ينوع في

(١) انظر ترجمته في: معجم أعلام الإباضية (٣٩٩/٢)، مقدمة كتاب النيل وشفاء العليل ص (١٠)، الأعلام للزركلي (١٥٦/٧) .

(٢) الأعلام (١٥٦/٧) .

منهجه فيقدم المأثور تارة، وأحياناً يبين أسباب النزول والناسخ والمنسوخ وهكذا ، ويمكن ذكر منهجه في النقاط التالية :

١. اعتنى بذكر القراءات وتوجيه بعضها مما يدل على سعة اطلاعه فيها .
٢. ذكر في تفسيره القصص العجيبة الغريبة والاسرائيليات .
٣. أطنب في تفسيره بمسائل متعددة ولم يكتف بالتفسير الصحيح الثابت بل يضيف أقوالاً لا يصح ذكرها بجانب تفسيره للقرآن .
٤. اهتم بذكر الأحكام الفقهية وتوسع في بعض المسائل واستطرد في مسائل معينة إلى مباحث فقهية ، وقد سار في تفسيره لآيات الحكام وفق المذهب الإباضي وقد يورد آراء المذاهب الفقهية الأخرى .
٥. اهتم بذكر المسائل اللغوية، واستجمع أدلة نحوية وصرفية وبيانية وبلاغية لفهم الآية .

المبحث الثاني : نماذج من دلالات تفسير القرآن بالقرآن من خلال تفسير هيميان الزاد

حفل القرآن الكريم بتفسير بعضه بعضاً في آيات كثيرة، منها لا يختلف عليه أحد، ومنها ما كان على سبيل التوسّع في دلالة الآية.

والقرآن الكريم حمَّال أوجه، أي أن اللفظ يحمل أكثر من معنى؛ كما قال أبو الدرداء " لا تفقَه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً كثيرة"(١).

وفي كلام علي مخاطباً من يخوض مع الخوارج : "لا تناظروهم بالقرآن فإنه حمَّال ذو وجوه أي يحمّل كل تأويل فيحتمله، وذو وجوه أي معان مختلفة"(٢)، ويقصد بالاختلاف اختلاف التنوع الذي تندرج فيه جميع المعاني تحت جنس واحد .

فأما ما كان شاهداً للآية المفسرة لكنه لا يصحّ؛ فلا يحمل عليه تفسير الآية، والأولى الاكتفاء بالنص القرآني وتفسيره كما ورد صحيحاً .

ويجب مراعاة سياق الآية لمعرفة المراد بها، والغرض الذي سيقت له، فيفسَّر القرآن حسب ما يقتضيه حال المخاطب والسامع، وأن يعرف مدلول كل لفظة ويعرف معناها بحسب سياقها؛ **فليست الكلمة إذا اتفقت حروفها اتحد معناها** بل إن معناها يختلف بحسب سياقها، فإذا تخالف السياقين في النص القرآني المفسر والنص القرآني المفسر لا يصح أن تكون إحداهما محمولة على الأخرى، فلا يصلح مثلاً الجمع بين قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ ﴾ [آل عمـــران : ١٧٣] وأي آية في القرآن ورد فيها لفظ ﴿ ٱلنَّاسُ﴾ لأن الناس الأولى والثانية في

(١) مصنف عبدالرزاق (٢٥٥/١) .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (١٨١/١) .

هذه الآية عام مخصوص لذا لا تتناسب تطابقية الآية مع آية أخرى عامة أريد بها العموم"(١) .

وفيما يلي أعرض نماذج من تفسير هيميان الزاد في استدلالاته بالقرآن الكريم :

- **الاستدلال الخاطئ بالقرآن الكريم على نفي صفات الله عزوجل :**

في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾ [المائدة : ٦٤] استدلَّ في تفسير معنى اليد بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: ٢٩]، حيث قال: "لما كان الانسان الذى غلّت يده ولا يناول بها لغيره شيئاً، كانوا لعنهم الله بذلك، عن كونه تعالى ممسكاً لا يعطى، كما يستعمل بسط اليدين كنايةً عن الجواد، والله تعالى منزّه عن اليد وغلّها وسائر الجوارح والجسيمة، أو كان اليهود القائلين لذلك مجسمة مثبتة للجوارح، فتكون الكناية فى لفظ مغلولة وحده"(٢) .

وفي قوله تعالى:﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ ذكر أنه يراد باليدين الملكين، ملك الدنيا وملك الآخرة؛ فيقال هذا الجنان في يد فلان، وهذه البلاد في يد فلان، أي في ملكه، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٣٧] أي في ملكه (٣) .

(١) جامع البيان للطبري (٢٠٤/٧) .
(٢) هيميان الزاد إلى دار المعاد (٥١٥/٥).
(٣) هيميان الزاد إلى دار المعاد (٥١٦/٥).

وقد ذكر الطبري أن "يد الله" هي له صفة، وبذلك تظاهرت الأخبار عن رسول الله ﷺ وقال به العلماء وأهل التأويل(١). ولا يصح تأويلها بالقدرة أو غيره .

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥] نفى أن يكون الاستهزاء من الله لأنه لا ينشأ إلا من الجهل وهو منتفي عن الله جلّ وعلا، واستدلَّ بما أجاب موسى عليه السلام عندما قيل له: ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧]، فقد شبّه استهزاء الله عزوجل في الآية بما ذكر في الآية الأخرى، حيث قال: "﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾ أي يجازيهم على استهزائهم، وذلك من تسمية العقوبة باسم الذنب، فسمى جزاء الاستهزاء باسم الاستهزاء؛ وإنما لم نحمل الاستهزاء على ظاهره لأنه عبث وجهل، كما قال قوم موسى له ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ فجعل المستهزيء من الجاهلين، والله جل وعلا منزّه عن القبائح من عبث وجهل وغيرهما"(٢)

وفي قوله تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ [البقرة : ٢١٠] نفى مجيء الله وإتيانه، لأن ذلك يستلزم التشبيه والتجسيم، والذي يأتي ليس الله إنما أمره أو بأسه مستدلاً بآيات أخرى، حيث قال: "أي أمر الله بدليل قوله تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ

(١) جامع البيان (٤٥٦/١٠) .
(٢) هيميان الزاد إلى دار المعاد (٢٧٩/١) .

أَمۡرُ رَبِّكَۚ ﴾ [النحل : ٣٣]، أو بأس الله كقوله تعالى: ﴿ فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا ﴾ [الأعراف: ٤]" (١).

وهذا غير مسلّم مع أن مستنده واعتماده تفسير قرآن بقرآن، وذلك لمعارضته لما تقرر بأن صفات الله تعالى توقيفية، فيتوقف فيها على ماورد.

يقول الشيخ ابن عثيمين في تفسير هذه الآية: "ولا يعارض ذلك أن الله قد يضيف الإتيان إلى أمره مثل قوله تعالى: ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: ١] لأننا نقول إن هذا من أمور الغيب؛ والصفات توقيفية؛ فنتوقف فيها على ماورد فالإتيان الذي أضافه الله إلى نفسه يكون المراد به إتيانه بنفسه، والإتيان الذي أضافه الله إلى أمره يكون المراد به إتيان أمره؛ لأنه ليس لنا أن نقول على الله ما لا نعلم؛ بل علينا أن نتوقف فيما ورد على حسب ماورد"(٢).

و من خلال ما ورد في تفسير هيميان الزاد من تفسير آيات الصفات نجد أنه وقع في التشبيه ومن ثم تعطيل الصفات حيث يرى أن صفة الخالق تشبه صفة المخلوق، ونجده يتكلّف إلى تأويل معنى آخر مستنداً إلى آيات أخرى من القرآن الكريم .

ولم يرَ أهل السنة أن إثبات الصفات يؤدي إلى التشبيه، والواجب إثبات أسماء الله عزوجل وصفاته وأنها معلومة وكيفيتها مجهولة والسؤال عنها بدعة، وأن الله ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١] وهذا من أعظم الأدلة على كثرة صفات كماله ونعوت جلاله وإنها لكثرتها وعظمتها وسعتها لم يكن له مثل فيها وإلا فلو أريد بها نفي الصفات لكان العدم المحض أولى .

(١) هيميان الزاد إلى دار المعاد (١٦٠/٣) .
(٢) تفسير سورة البقرة (١٦/٣) .

قال ابن القيم: "لا ريب أن الله وصف نفسه بصفات وسمى نفسه بأسماء، وأخبر عن نفسه بأفعال وأخبر أنه يحب ويكره ويمقت ويغضب ويسخط ويجئ ويأتي وينزل إلى السماء الدنيا، وأنه استوى على عرشه، وأن له علماً وحياة وقدرة وإرادة وسمعا وبصراً ووجهاً، وأن له يدين وأنه فوق عباده وأن الملائكة تعرج إليه وتنزل من عنده، وأنه قريب، وأنه مع المحسنين ومع الصابرين ومع المتقين، وأن السموات مطويات بيمينه، ووصفه رسوله بأنه يفرح ويضحك وأن قلوب العباد بين أصابعه وغير ذلك"(١) .

وقال ابن تيمية في بيان مذهب السلف: "أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل" (٢) .

- **الاستدلال الخاطئ بالقرآن الكريم على استحالة رؤية الله عزوجل بدعوى التنزيه .**

في قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ [القيامة ٢٢-٢٣] استدلّ في مسألة الرؤية بقوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] وذلك ليثبت استحالة رؤية الله عزوجل في الدنيا والآخرة، وأن هذا يتناسب بزعمه مع تنزيه الله تعالى من صفات النقص وما ينسجم معه العقل والمنطق، حيث قال: "قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فلما عطف الله بقوله وهو يدرك الأبصار وكان قوله وهو يدرك الأبصار على العموم أنه يدركها في

(١) مختصر الصواعق المرسلة ص ٢٩.
(٢) مجموع الفتاوى (٥/٢٠).

الدنيا والآخرة كان قوله لا تدركه الأبصار دليلاً على أنه لا تراه الأبصار في الدنيا و الآخرة كعموم قوله ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ لأن أحد الكلامين معطوف على الآخر" (١) .

وفي قوله تعالى ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ قال" ثبت أنه المعنى أنها منتظرة وملتجئة إلى رحمته والنظر على أصله مراد به النظر إلى الرحمة من الحوض وملائكة الرحمة والجنة، وهذا كقوله ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ﴾ [الفرقان: ٤٥]

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ [البقـــرة: ٢٥٨] ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ﴾ [البقرة: ٢٤٣]

وهو ﷺ لم يرهم بعينه، وقوله ﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ ﴾ [يـــس: ٧٧] ﴿ وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ﴾[آل عمران: ١٤٣] وتقول رأيت فلانا عالما وفاهما ورأيت له أدباً وعقلاً ، وليس في ذلك ما يراه المبصر، ويقابل الآية ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]".

وفـي قولـه تعـالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعـــراف: ١٤٣]، أنكـــر رؤيـــة الله عزوجل واستحالتها مستدلاً بالقرآن، حيث قال:"والقرآن يصدق بعضه بعضاً، والمصير إلى المتبادر أولى، ولا دليل أشد مبادرة فى نفى الرؤية من قوله سبحانه﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾، فيحال عليه قوله ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾" (٢).

(١) هميان الزاد إلى دار المعاد (٨٩/١٥-٩٠).
(٢) هميان الزاد إلى دار المعاد (٦/ ٢٣٩) .

ونراه هنا يركن إلى تفسير ظاهر الآية ولا يأوّل تفسيرها على غير عادته لأن تفسيرها بهذا المعنى الظاهر يخدم عقيدته التي تنكر رؤية الله عزوجل، وكان بإمكانه أن يجمع بين الآيات التي تنفي الرؤية وينزلها على الرؤية في الدنيا، والآيات التي تجيز الرؤية بأنها مخصوصة في الآخرة، وهذا هو المسلك الصحيح الجمع بين الأدلة .

والحق أن المؤمنون يرون ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم عياناً ولا تدركه أبصارهم بمعنى أنها لا تحيط به؛ إذ كان غير جائز أن يوصف الله عز وجل بان شيئاً يحيط به وهو بكل شيئاً محيط وهكذا يسمع كلام من يشاء من خلقه ولا يحيطون بكلامه وهكذا يعلم الخلق ما علمهم ولا يحيطون بعلمه(١).

قال ابن كثير في قوله تعالى:﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾: " فيه أقوال للأئمة من السلف، أحدها لا تدركه في الدنيا وإن كانت تراه في الآخرة كما تواترت به الأخبار عن رسول الله ﷺ من غير ما طريق ثابت في الصحاح والمسانيد والسنن؛ إلى أن قال: وقال آخرون من المعتزلة بمقتضى ما فهموه من هذه الآية إنه لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة؛ فخالفوا أهل السنة والجماعة في ذلك مع ما ارتكبوه من الجهل بما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ثم ذكر أدلة على ذلك"(٢).

والأدلة من القرآن والسنة على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة مستفيضة مشهورة، أذكر منها ما ورد عن النبي ﷺ قال: "إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامّون في رؤيته"(٣).

---

(١) حادي الأرواح ص: ٢٩٤ .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢٧٧/٣) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٢٧/٩) برقم (٧٤٣٤)، ومسلم في صحيحه (٤٣٩/١) برقم (٢١١)، وانظر : مجموع الفتاوى (٤٠٢/٢) ، حادي الأرواح ص ٢٩٤.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦] قال في هيميان الزاد: "الحسنى المثوبة الحسنة جزاءً مقابلاً لإحسانهم، كأنه قال حسنة بحسنة (وزيادة) وهي تسع حسنات أخرى وأكثر، إلى سبعمئة ضعف وأكثر، أو الحسنى ما يعطونه مضاعفاً في مقابلة إحسانهم والزيادة غير ذلك، يتفضل الله به"، واستدلَّ على هذا المعنى بآيات من القرآن ورد فيها لفظ (الزيادة) ومشتقاتها لينصرف ذهن القاريء إلى مايريده؛ فمنها قوله تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق : ٣٥] ، ثم ذكر أن الزيادة هي مغفرة الله ورضوانه والحسنى جزاء حسناتهم، وقيل الحسنى الجنة والزيادة ما أعطاهم في الدنيا لم يحاسبهم، ورجَّح الأول فقال: "والذي يظهر لي من الآية هو الوجه الأول لموافقته آيتي زيادة المذكورتين ونحوهما، ويليه الوجه الثاني ويدلّ لهما المقابلة بقوله ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى :٤٠] ولا مانع من حمل الآية على جميع الأقوال.

ثم أنكر قول من قال إن الزيادة رؤية الله سبحانه وتعالى، فقال: "وزعم قومنا أن الزيادة رؤية الله سبحانه فتراهم متى سمعوا بذكر شيء قريب أو بعيد من الذي بنوا عليه اعتقادهم ذهبت إليه أهواءهم وكذبوا عليه هم أو سلفهم أحاديث عن رسول الله أو عن الصحابة عنه ينبيء القرآن عن أنها لم تصح عنه كقوله ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ وقد علموا انهم يلزمهم التشبيه "(١) .

(١) هيميان الزاد إلى دار المعاد (٨/٥٠-٥١) .

وقد ذكر ابن جرير الطبري اختلاف أهل التأويل في معنى الحسنى وزيادة، وذكر أن الحسنى هي الجنة جعلها الله للمحسنين من خلقه جزاء، والزيادة عليها النظر إلى الله تعالى، ثم أورد بإسناده من ذكر ذلك؛ فبدأ بالصحابة أبو بكر وحذيفة وأبو موسى الأشعري، ثم ذكر عدداً من التابعين، كلهم يفسرون الحسنى بالجنة والزيادة بالنظر إلى الله جل وعلا وهم في الجنة(١) .

وخلاصة القول في هذه المسألة أن رؤية الله تعالى تعتبر عند السلف أمراً معلوماً من الدين بالضرورة لا يمارى فيها أحد منهم بعد ثبوتهم في كتاب الله تعالى وفي سنة نبيه ﷺ وفي أقوال الصحابة ﷺ وفي أقوال علماء السلف قاطبة رحمهم الله تعالى.

- **الاستدلال الخاطئ بالقرآن الكريم على القول بخلق القرآن :**

في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ [الزمر: ٦٢] في هذه الآية استدلَّ على القول بخلق القرآن بقوله تعالى: ﴿ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ [الأنبياء : ٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ﴾ [الشعراء : ٥] وقد جعل لفظ (الإحداث) في الآيات لصالح عقيدته، حيث يقول: "ولا شك أن ما يوصف بالأحداث والتجديد والإنزال مخلوق"(٢)

و لاشك أن هذا الاستدلال غير مسلَّم به لأن لفظ (الإحداث) لا دليل يدلّ به على أن القرآن مخلوق، قال ابن كثير في مطلع سورة الأنبياء عند

(١) جامع البيان (٦٢/١٥).
(٢) هميان الزاد إلى دار المعاد (١٠/١٢) .

قولـــه تعـــالى: ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾: "أي جديـــد إنزاله"(١) .

وقال السمعاني في تفسيره: "﴿ مُّحْدَثٍ ﴾ أي محدث تنزيله" .

- **الاستدلال الخاطئ بالقرآن الكريم على خلود العصاة الموحدين في النار :**

في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ [البقـرة: ٣٩] يقـول : "مـاكثون مكثـاً طويلاً، ودلّت الآيات المصرّح فيها بالأبدية والأحاديث على انها مكث دائم، وكذلك فسَّاق الموحدين، لأن المكلّف إما شاكراً أو كفوراً، لقوله تعالى:﴿ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان : ٣] والفاسق ليس شاكراً فهو كفور، وقد قال جـل وعـلا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ﴾ [النســـــاء : ١٦٨]، وقال: ﴿وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤] ولا يدل قوله﴿ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ على أن الفاسق لا يدوم فيها لأن الخلود ليس نصاً في الدوام لأنه لم يقل هم فيها الخالدون أو هم الخالدون فيها، والله أعلم وأحكم .(٢)

وليس في الآية ﴿ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ دليلاً يستدلّ به على عقيدته، وإنزال هذه الآية على عصاة الموحدين، وإهمال دلالة سياق آيات الوعيد غير مسلّم به، و المتتبع للآيات التي ورد فيها الخلود في النار يجد سياق

(١) تفسير ابن كثير (٢٩١/٥).
(٢) هيميان الزاد إلى دار المعاد (٤٩٧/١) .

الآيات وما قبلها وما بعدها يدل على أن المقصود بالمخلدين في النار هم من تلبس بالكفر الاعتقادي وليس الذين وقعت منهم كبائر الذنوب وهم على التوحيد .

و في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ [النساء:١٧-١٨] ذكر في هذه الآية مسألة توبة المؤمن العاصي في مرض الموت، واستدلَّ بقوله تعالى: ﴿ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ ﴾ [النساء: ١٨] حيث قال: "أي لا توبة لمن أصرَّ على المعاصي حتى حضره الموت، بأن عاين ملك الموت أو أمراً من الآخرة، ولا لمن كافراً غير تائب، وتاب في الآخرة بعد موته، فمن أخرها حتى غرغر، ومن لم يتب ألبته سواءً، لأنه تاب على الاضطرار لا الاختيار، وذلك عنه كندم أهل النار، ومنه إيمان فرعون حين غرق، وأراه جبريل عليه السلام ما حكم به على نفسه"، واستدلَّ بآيات من القرآن فقال: "ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ﴾ [غافر: ٨٥]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ ﴾ [يونس : ٩٨]، وقوله تعالى:﴿ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ﴾[الأنعام: ١٥٨]"(١).

(١) هيميان الزاد إلى دار المعاد (٣٥٦/٥) .

أما نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية تخبر بأن من مات موحداً وإن كان عاصياً فمصيره إلى الجنة، وإن عذب في النار على قدر معصيته، فلا بد ان يخرج منها ويدخل الجنة، وقد ورد في الحديث أنه بخرج من النار برحمة الله ناساً لم يعملوا خيراً قط، وليس معهم إلا التوحيد، يقول النبي ﷺ : "يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي لبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير"(١).

وفي تفسير قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨] يقول الطبري: "وقد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة في مشيئة الله، عن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليها مالم تكن كبيرته شركاً بالله"(٢) .

فهذا قول علماء التفسير من السلف واتباعهم، فهم لا يضربون نصوص الكتاب الكريم ببعضها ببعض وإنما يقولون بها جميعاً ويأخذون تفسيرها وبيانها ممن جعل الله البيان لما أنزله إليه وهو رسوله، ومما جاء عن رسول الله ما تواترت به النصوص من إخراج من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان وأنه لا يخلد من مات على التوحيد في النار، وإنما يخلد فيها الكافر والمشرك والمنافق النفاق الاعتقادي .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٧/١) برقم (٤٤) ، ومسلم في صحيحه (١٨٢/١) برقم (٣٢٥) .

(٢) جامع البيان (٤٥٠/٨) .

الخاتمة

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد :

بعد عرض ودراسة تفسير القرآن بالقرآن من خلال تفسير هيميان الزاد خلُصت بنتيجة أذكرها فيما يلي :

أن انطلاق الإباضية في تفسير القرآن بالقرآن من عقيدة مسبقة يعتقدونها، فهم لا يكتفون بالتفسير بالنقل أو بفهم ظاهر اللفظ؛ بل يعمدون إلى التأويل ومحاولة تطويع النص القرآني والاستدلال به؛ وجعل هذا النص دليلاً يتوصل من خلاله إلى عقائدهم .

كذلك أن من الأساليب التي انتهجها الأباضيون لتقرير عقيدتهم في تفسير القرآن بالقرآن الإتيان بالآيات التي وردت فيها مشتقات الكلمة المراد تفسيرها ونظائرها لصرف ذهن القاريء لما يريده المفسر وإدراج عقيدته في تفسير القرآن الكريم، والله تعالى أعلم .

نسأل الله أن يوفقنا لهداه، ويجعل عملنا في رضاه، والحمدلله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

المصادر والمراجع

١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ١٤١٥هـ .

٢. الأعلام، المؤلف: خير الدين محمود بن حمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت:١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م .

٣. الإباضية بين الفرق الإسلامية، المؤلف: علي بن يحيى معمر، نشر وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ .

٤. تفسير الراغب الأصفهاني، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت:٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد عبدالعزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

٥. تفسير الفاتحة والبقرة، المؤلف: محمد بن صالح العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ .

٦. تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ .

٧. التبيان في أقسام القرآن، المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت .

٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ .

٩. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، مطبعة المدني، القاهرة .

١٠. صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .

١١. صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن حجاج أبو الحسن القشيري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢. الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٠هـ .

١٣. مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ.

١٤. مختصر تاريخ الإباضية، المؤلف: أبو الربيع سليمان الباروني، نشر مكتبة الاستقامة، تونس، ١٣٥٧هـ .

١٥. المصنَّف، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر المجلس العلمي، الهند، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

١٦. معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، المؤلف: محمد بن موسى باعمي وآخرون، نشر جمعية التراث، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

١٧. مقدمة في أصول التفسير، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة ١٩٨٠م .

١٨. الملل والنحل، المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي .
١٩. كتاب النيل وشفاء العليل، المؤلف: ضياء الدين عبدالعزيز الثميني (ت:١٢٢٣هـ)، صححه وعلّق عليه: بكلى عبدالرحمن بن عمر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ .
٢٠. هيميان الزاد إلى دار المعاد، المؤلف: محمد بن يوسف أطفيش الوهبي الإباضي (ت: ، نشر وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ .

References :

1. 'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialqurani, almualafi: muhamad al'amin bin muhamad almukhtar alshanqitii (t:1393ha), dar alfikr liltibaeat walnushri, bayrut lubnan, 1415h .
2. al'aelami, almualafu: khayr aldiyn mahmud bin hamd bin ealiin bin faris alzaraklii aldimashqii (t:1396ha) , dar aleilm lilmalayini, altabeat alkhamisat eashra, 2002m .
3. al'iibadiat bayn alfiraq al'iislamiati, almualafi: eali bin yahyaa mueamar, nashr wizarat alturath alqawmii walthaqafati, saltanat eaman, altabeat althaaniati, 1415hi .
4. tafsir alraaghib al'asfahani, almualafu: 'abu alqasim alhusayn bin muhamad almaeruf bialraaghib al'asfahani, (t:502h), tahqiqu: muhamad eabdialeaziz basyuni, kuliyat aladab, jamieat tanta, altabeat al'uwlaa 1420hi .
5. tafsir alfatihat walbaqaratu, almualafa: muhamad bin salih aleuthaymin (t:1421ha), dar abn aljuzi, altabeat al'uwlaa, 1423hi .
6. tafsir alquran aleazimi, almualafu: 'abu alfida' 'iismaeil bin eumar abn kathir aldimashqii (t:774ha), tahqiqu: muhamad husayn shams aldiyn, dar alkutub aleilmiati, bayrut, altabeat al'uwlaa, 1419h .
7. altibyan fi 'aqsam alqurani, almualafi: muhamad bin 'abi bakr abn qym aljawzia (t:751h), tahqiqu: muhamad hamid alfaqi, dar almaerifati, bayrut .
8. jamie albayan ean tawil ay alquran, almualafi: muhamad bin jarir bin yazid bin kathir altabarii (t: 310hi), tahqiqu: 'ahmad muhamad shakir, muasasat alrisalati, altabeat al'uwlaa, 1420hi .
9. hadi al'arwah 'iilaa bilad al'afrahi, almualafi: muhamad bin 'abi bakr abn qym aljawzia (t:751hi), matbaeat almadani, alqahira .

10. sahih albukharii, aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah ρ wasunanih wa'ayaamihu, almualafi: muhamad bin 'iismaeil albukharii (ta: 256ha), tahqiqu: muhamad zuhayr alnaasir, dar tawq alnajati, altabeat al'uwlaa, 1422hi .
11. sahih muslmi, almusnid alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah ρ, almualafi: muslim bin hajaaj 'abu alhasan alqushayrii (t:261h), tahqiqu: muhamad fuad eabdalbaqi, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut.
12. altabaqat alkubraa, almualafu: 'abu eabd allah muhamad bin saed alhashimii bialwala'i, albasarii, albaghdadii almaeruf biaibn saed (t: 230h), tahqiqu: muhamad eabdalqadir eataa, dar alkutub aleilmiati, bayrut, altabeat al'uwlaa 1410hi .
13. majmue alfatawaa, almualafi: taqi aldiyn 'abu aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim bin taymiat alharaanii (t: 728ha), tahqiqu: eabdalrahman bin muhamad bin qasam, nashr majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi, 1416h.
14. mukhtasar tarikh al'iibadiati, almualafu: 'abu alrabie sulayman albaruni, nashr maktabat aliastiqamati, tunis, 1357hi .
15. almsnnaf, almualafu: 'abu bakr eabd alrazaaq bin humam bin nafie alhimyari alyamani alsaneani (almutawafaa: 211hi), tahqiqu: habib alrahman al'aezamiu, nashr almajlis aleilmii, alhinda, altabeat althaaniati, 1403h.
16. maejim 'aelam al'iibadiat min alqarn al'awal alhijrii 'iilaa aleasr alhadiri, almualafi: muhamad bin musaa baeimi wakhrun, nashar jameiat altarathi, altabeat al'uwlaa 1420hi .
17. muqadimat fi 'usul altafsiri, almualafi: taqi aldiyn 'abu aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim bin taymiat alharaanii (t: 728ha), dar maktabat alhayati, bayrut, lubnan, altabeat 1980m .

18. almalal walnahlu, almualafu: 'abu alfath muhamad bin eabd alkarim bin 'abaa bikr 'ahmad alshihristani (almutawafaa: 548hu), muasasat alhalabi .
19. ktab alniyl washifa' alealil, almualafi: dia' aldiyn eabdialeaziz althumini (t:1223ha), sahahah wellq ealayhi: bikulaa eabdalrahman bin eumra, altabeat al'uwlaa, 1423hi .
20. himian alzaad 'iilaa dar almaeadi, almualafi: muhamad bin yusif 'atfish alwahbii al'iibadii (t: , nashr wizarat alturath alqawmii walthaqafati, saltanat eaman, altabeat althaaniati, 1413hi .